

إقليم توات بين التعريف والتأليف أ. بوكرايلة الزهراء قسم التاريخ جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان

تقديم:

يعود تاريخ إقليم توات إلى فترة ما قبل الإسلام بزمان بعيد، بحيث يذكر الشيخ محمد ابن عبد الكريم التمنيطي أن المنطقة كانت تابعة لملك سببيلة حين محاولته التوسعية فأدخل الدين المسيحي لأهل المنطقة فأصبحوا نصرانيين الدين ، قد اكتست توات كل ذلك الاهتمام نظرا لموقعها الجغرافي المتميز في الصحراء الذي جعل منها حلقة وصل بين الشمال و ما وراء الصحراء . و لم تحض توات بكل تلك الإحاطة في معارض كتب المؤرخين إلا بعد دخول الإسلام إليها في الفترة ما بين 62 هجري إلى 82 هجري بعد رسوخ الإسلام في أنفس أهلها و قد كان ذلك على يد الصحابي الجليل عقبة ابن نافع و ممتن ذكر توات في معرض أقوالهم كل من عبد الرحمن السعدي، ابن حوقل، البكري، الإدريسي ، عبد الرحمن ابن خلدون، حسن الوزان و غيرهم من المؤرخين العرب، و حتى الأعاجم أمقال الألماني جيرهارد رولف و الاسباني مارمول و الفرنسي مارتان... و غيرهم.

كما تناول عرض تفاصيل منطقة توات كثير من الباحثين اليوم كفرج محمود فرج و محمد باي بلعالم ، أحمد الحمدي، أحمد الجعفري، محمد حوتية، مبخوت بودواية و غيرهم. لذلك أشرت أن أعرض هذه المساهمات في مقال سميتة إقليم توات بين التعريف و التأليف.

1-أصل تسمية توات:

تعتبر توات أرض الأمان و الاستقرار ، و تمثل همزة وصل بين كبريات المدن الإسلامية في إفريقيا بشاهدة العارفين و المؤرخين¹ بالنظر إلى موقعه الاستراتيجي.

و في التعريف بهذا الإقليم يجب علينا التوقف عند اختلاف المؤرخين و الرحالة حول مسألة التسمية وذكر الجدول و التباين الكبيرين في معرض المصادر و بين آراء المؤرخين أهمهم السعدي، ابن خلدون،² الرصاع، اليعقوبي، ابن بطوطة البكري، الإدريسي، ابن حوقل³، العياشي و الوزان⁴ و غيرهم كثير⁵.

أما السعدي فينسب تسمية الإقليم إلى أصل تكرر في يتبين ذلك في كتابه « تاريخ السودان» منسبا معنى الاسم إلى مرض الرجل الذي أصيب به السلطان كنكي موسى مع كثير من رجاله في

تلك الأرض قائلا: "... و على موضع توات تخلف هناك كثير من أصحابه لوجع رجله أصابه في ذلك المشي تسمى توات في كلامهم فانطلقوا بها و توطنوا فيها فسمي الموضع باسم العلة..."⁶

بينما ينسب الرصاع اسم التوات إلى قبيلة بربرية تنحدر من بطن القبائل الأمازيغية و هي قبيلة المثلثين حين يقول "... و المثلثون هم قبائل الصحراء بالجنوب عرفوا بهذا الإسم لأنهم يتلثمون بلاثم أزرق و منهم طوائف الطوارق و ملتونة و التوات ..." ⁷

و يشير رأي آخر إلى أن أصل الكلمة من أصل فعل "واتي" "يواتي" أي يلائم، و يورد رواية لعقبة بن نافع⁸ حينما وصل إلى واد نون و درعة و سجلماصة ليصل إلى توات عام 62 هـ / 632 م و التمس نقاط ضعف المنطقة جغرافيا فسأل جنده هل تواتي أو تلائم هذه المنطقة لنفي المجرمين و العصاة من أهل المغرب وإجلالهم فأجابوه بنعم توات و تلائم فسرى اسم توات على ألسنتهم مع ضرب من التخفيف⁹ في حين اعتبر البعض أن أصل التسمية راجع إلى الأتاوات و المغارم المفروضة على سكان المنطقة من قبل أمراء الموحدين بدءا من سنة 518 هـ - 1124 م ، و هذا الرأي كان لأحمد بن عبد الكريم التمنيطي¹⁰.

2- الخلفية الجغرافية لإقليم توات

عند محاولة تحديد الموقع الجغرافي تواجهك مسألة تضارب الآراء بين المؤرخين¹¹ مما يدفعنا إلى ذكر ذلك الاختلاف فالإقليم يضم ثلاث مناطق (توات، تديكلت، تيكورارين) ثم عمم اسم توات على الإقليم كله الذي يضم أجزاء صحراوية تابعة جغرافيا للمغرب الأوسط ، إذ يتفرع ليشمل منطقة توات التي تسمى حاليا أدرار¹² و منطقة القورارة على حد رأي محمد بن بايا حيدة، و من منطقة تيكورارين اعتمادا على رأي عبد الرحمن بن خلدون – تميمون حاليا- أما المنطقة الثالثة فهي المسماة بمنطقة عين صالح أو تيديكلت¹³.

و ابن بطوطة يذكر توات حين عودته من مالي إلى المغرب الأقصى سنة 754 هـ و يقصد بها كل المناطق التي تدخل ضمن الإقليم ، فيذكر توات بين تكدا و توات و دخلنا بودة و هي أكبر قصور توات و أرضها رمال و سبخة..."¹⁴.

أما ابن خلدون فيختصر اسم توات على المناطق المتاخمة لوادي مسعود فقط أي المناطق الغربية من أصل الإقليم¹⁵ كما يورد العياشي تدقيق لحدود المنطقة شمالا بقرى تسابيت¹⁶ و أول قرية منها قرية عريان الرأس و يظهر ذلك بقوله: "... و دخلنا أول عمالة توات و هي قرى تسابيت و زرنا أول قرية منها قبر الولي الصالح سيدي محمد بن صالح المعروف بعريان الرأس..."¹⁷ و فعلا في هذه المسألة يتفق المؤرخون في تحديد المنطقة شمالا فـ " تسابيت" هي أعلى منطقة في الأقاليم المحاذية للعرق الغربي الكبير.

وعموما يقع الإقليم في جنوب المغرب الأوسط. و هو جزء لا يتجزء من الصحراء الكبرى، يتحدد بخطي طول 2.30° و 3.30° غربا و دائرتي عرض 26.7° و 28.5° شمالا¹⁸ يحده شمالا العرق

الغربي الكبير و وادي الساور و من الجنوب وادي " قاريت " و هضبة " مونيديرا " مع صحراء " تنزروفت " ¹⁹ التي يشقها عرق شاش ²⁰ أما من الشرق فنجد العرق الشرقي الكبير و المحاذي لـ " وادي ماية " و في الغرب " وادي مسعود " و " عرش شاش " ²¹ و تتمركز المناطق الثلاثة (قورارة توات و تيديكيلت) حوله هضبة تادميت من الجهة الغربية حيث تأخذ منها مساحة لا بأس بها. كما يحيط بالإقليم أودية كثيرة أهمها الوديان الثلاثة واد المقيدون ، واد مسعود ²² و وادي قاريت مكونة من سباح ملحية كسبخة الجنوبية " مكرغان " و سبخة محاذية لمنطقة توات يصب فيها وادي مسعود هي سبخة أزل ماني ²³.

و إقليم – توات - يمتد على مسافة ثلاثة آلاف كيلومتر مربع تشمل عدد من الواحات والقصور التي يفوق عددها ثلاث مائة قصر في أدرار لوحدها على ذكر الشيخ بالعالم باي ²⁴ ، وأما في القرن الحادي عشر هجري فكانت عدد القصور مائتي قصر ، يذكر تلك القصور المؤرخ ابن خلدون في معرض كلامه قائلا : "...فمنها على ثلاث مراحل قبيلة سجلماسة ، و تسمى وطن توات وفيه قصور متعددة تناهز المائتين أخذت من الغرب إلى الشرق و آخرها من الشرق يسمى تمنطيط وهو بلد مستبحر في العمران ... و من هذه القصور على عشرة مراحل منها قصور تيقورارين" ²⁵.

1-2 تضاريس إقليم توات

إن التكوين الجيولوجي لأرض توات ضارب في القدم حيث يبدأ منذ ما قبل الزمن الأول إلى الزمن الرابع مما أكسبها بنية صخرية ساهمت بشكل كبير في التأثير على تنوع المظاهر الطبيعية للمنطقة . ويمكن القول أن توات أرض ذات رواسب فيضية اتسعت غربا و جنوب هضبة تادميت ذات الصخور الكريتاسية وصخور صلبة - تعود للعصر الديفوتي الأسفل- المكونة لكتل جبال كرزاز في شمال واد الساور ²⁶.

إن تضاريس الأرض الصحراوية تختلف عن طبيعة الأرض في الشمال حيث نجد فيها الرق والعرق، الحمادة و السبخة مع الوديان ²⁷، هذا هو شأن تضاريس توات التي تلفها العروق الكبرى و الثانوية من ثلاث جهات شرقية ، غربية و شمالية وإن شئنا صحراء توات بالبحر فالعروق فيها تمثل الأمواج العاتية حيث يعتبر العرق سطوح واسعة تغطيها كثبان رملية ذات رواسب هوائية ؛ فنجد العرق الغربي الكبير في الشمال وعرق شرقي كبير في الشرق وعرقين ثانويين في الجهة الغربية ممثلة بعرق الراوي وعرق شاش ²⁸.

و أمّا الرق فهو سهل صحراوي صخري أو منخفض حصوي مثل صحراء تنزروفت الحصوية في جنوب الإقليم ، ثم الحمادة و الممثلة في هضبة تادميت التي تعتبر مرتفع صخري تغطيها

صخور جيرية على شكل طبقات من الصفائح²⁹، يرتفع علوها ستمائة متر و الممتدة بين دائرتي عرض 27° و 30° شمالاً³⁰.

تأتي السبخات الملحية في توات كمصب للوديان الثلاثة، كلٌّ على حدى، فوادي مقيدون ينتهي بسبخة قورارة ثم وادي مسعود ينتهي بسبخة محاذية لرقان تسمى سبخة أزل ماني و وادي قاريت الذي ينتهي بسبخة مكرغان³¹

2-2 المناخ:

إن التنوع الجغرافي للإقليم من حيث التضاريس و البنية الصخرية للأرض مع الإنتماء للصحراء الكبرى ستؤثر حتما على طبيعة المناخ³²، فالمناخ الصحراوي يتميز عامة بالصعوبة و القساوة يتضح ذلك في الفارق الكبير بين درجة الحرارة القصوى و الدنيا حيث ترتفع درجة الحرارة إلى خمسين درجة و تنخفض إلى عشرين درجة تحت الصفر³³. مما يؤكد عدم استقرار الحالة الطقسية للمناخ الصحراوي عامة و لمناخ إقليم توات خاصة بحيث تختصر الفصول الأربعة إلى فصلين اثنين صيف حار وجاف وفصل شتاء بارد جدا³⁴، وليس عامل الحرارة فقط المؤثرة على طبيعة المنطقة بل هناك عامل الرياح الذي يهدد أرض توات و يغير من ملامحها الطبيعية، فسرعة الرياح الصحراوية العكسية قد تصل إلى أعاصير قد تنقل الجبال الرملية أو ما يسمى العرق و تعري السطوح من غطاءها وتجعلها مناطق غير مأهولة تصبح على شكل صحاري حصوية تملؤها صخور مهشمة بفعل الرياح³⁵، و تلك الرياح القوية تسمى السيروكو - siroco - و هي الرياح الجنوبية الشرقية مما يدفع سكان المنطقة إلى محاربة هذه الظاهرة بإنشاء سدود يدوية اعتمادا على جريد النخيل و مع مرور الزمن تصبح حواجز لوقف زحف الرمال³⁶ تسمى في توات ب: أفراك³⁷

أما مستوى التساقط فضئيل جدا حيث لا يتعدى 200 مم³ لأن الطبيعة الصحراوية للأرض و المناخ الحار يجعل الإقليم أرض جافة تقل أمطارها و حتى إن سقطت الأمطار تتبخر من شدة الحرارة قبل أن تصل إلى الأرض و حتى لو سقطت امتصتها رمال الصحراء العطشى وضاعفت بذلك من صعوبة هذه المنطقة. و قد يصف ابن سعيد المغربي (ت 685 هـ) وضع الصحراء القاسي قائلا: "...إن رياح الصحراء التي تمتد بين غانة و سجلماسة تجفف حتى المياه التي يجمعها المسافرون في قريهم..."³⁸

و الأمطار في توات متقطعة يسبقها رعد و برق تتسبب في فياضانات تغذي الوديان بالمياه الجوفية و التي تعتبر مصدر الطاقة المائية هناك حيث تملأ الآبار و الفقارات³⁹ و السبخات⁴⁰.

أما السبخات فمياهها متجمعة و راكدة مالحة حتى و إن غذيت بمياه الأمطار و قد جرب أهل توات حفر آبار بالمحاذاة مع السبخات لكن كانت مياهها غير صالحة للاستعمال الإنساني⁴¹. أما

الآبار فمعظمها عذبة توجد في دواخل مدن توات، تسمى الفقارات وقد ذكرها ابن خلدون و تحدث عن الفقارات وطريقة انجازها قائلا: "... و في هذه البلاد الصحراوية إلى وراء العرق الغربي في استنباط المياه الجارية لا توجد في تلول المغرب ، وذلك أن البئر تحفر عميقة بعيدة الهوى، و تطوى جوانبها إلى أن يوصل بالحفر إلى حجارة صلبة، فتحت بالمعاول و الفؤوس إلى أن يرق جرمها ثم تصعد الفعلة ويقذفون عليها زبرة من الحديد تكسر طبقها عن الماء فينبعث صاعدا فيفعم البئر ثم يجري على وجه الأرض واديا..."⁴²

3- الخلفية التاريخية لإقليم توات :

الذي يميز هذا الإقليم الانتماء الجغرافي و السياسي الذي اكتنفه بعض الاختلاف حيث سبق وعرفنا أن إقليم توات تابع جغرافيا إلى المغرب الأوسط . بينما شهد فترات لا بأس بها في العصر الوسيط يتبع في حكمه السياسي للمغرب الأقصى من المرابطين إلى الموحدين إذن سنحاول فك خيوط الخلفية التاريخية للإقليم الذي يظم الكثير من المحاور. و دراسة الأقاليم تعتمد على الدراسة الجغرافية ثم الفئة البشرية التي استقرت بذلك الإقليم ثم طبيعة الحكم.

و فعلا تكوّن الإقليم من تركيبة سكانية مشكلة من أجناس مختلفة أغلبها وافدة إلى ذلك المكان، وهم يهود، عرب، من الشمال والشرق وزنوج من الجنوب⁴³ ثم تولّد عن التقاء العرب و العبيد عنصر بشري جديد سمي بالحرثاني⁴⁴، أما سكان المنطقة الأصليون فهم عنصر البربر⁴⁵. والبربر هم الأمازيغ الذين عمّروا بلاد المغرب القديم في شمال إفريقيا ثم نزحوا إلى الصحراء نظرا لتطورات الوضع السياسي للمنطقة مع اضطهاد الرومان والوندال والبيزنطيون⁴⁶ نخص بالذكر قبائل زناتة من البربر، هذا البطن الذي ضمّ أفخاذا عديدة منها فخذ مصغر وبني عبد الواد وبني مرين مع بني يالدس⁴⁷. و قد استوطنت المكان قبل مجيء الإسلام على يد الفاتحين و قد أرجع المؤرخون ذلك من خلال الدراسات الأثرية على نقوش الصخور الموجودة هناك ثم استدلوا على أسماء مناطق و قصور ذلك الإقليم ذات الأصل البربر⁴⁸ وقد شهدت المنطقة صراعا قبيليا بين زناتة و صنهاجة.

لقد ورد ذكر قبيلة زناتة في معرض كلام المؤرخين أمثال ابن خلدون والسلوي والقشتالي وغيرهم حيث يذكر ابن خلدون القبيلة قائلا: "... و كل واحد من هذه القصور وطن منفرد يشتمل على قصور عديدة أكثر سكانها من زناتة، فقد شيدوا الحصون و الأوطان والأمصار من سجلماصة وقصور توات وتيقورارين و فقيق و وارقلان و بلاد ريغ ... و تسابيت ..."⁴⁹. ثم يؤكد السلوي فضل القبائل في الرفع من شأن المنطقة حيث شيدوا القصور و عمروا الواحات : "... إختلطت زناتة بالقفر قصورا متعددة مثل توات و بودة و تمنطيط⁵⁰ و رقان و

تسايت و تيقورارين ، و كل واحدة من هذه وطن منفوذ يشتمل على قصور عديدة ذات نخيل و أنهارا و أكثر سكانا من زناتة⁵¹ ...⁵²

ثم ظهر صراع قبلي بين زناتة و صنهاجة على سلطة المنطقة فانتهى الصراع الى سيطرة أبو يوسف ابن تشفين لتوات سنة 456 هـ / 1063 م⁵³ ، ثم بعد سقوط المورابطين انضمت جماعات كبيرة من قبائل لمتونة الصنهاجية الى صحراء توات واستقروا بتمنطيط حيث شيدوا القصور واغترسوا النخيل، حفروا الفقاقير بالمنطقة خوفا من انخفاض منسوب المياه⁵⁴.

تواصل الصراع على المنطقة حيث كانت توات قبلة المهاجرين البربر والعرب خلال القرن الخامس الهجري (501 هـ / 1117 م) كما يعتبر قبائل المعقل من بني هلال أول من وفد إلى المنطقة وعموما فالقبائل العربية التي هاجرت إلى توات كثيرة كقبائل أولاد علي بن موسى و قبائل كنتة⁵⁵ ، رغم أن البعض يؤكد على أن القبائل العربية وفدت إلى توات منذ القرن الثالث الهجري حين مرورهم إلى بلاد السودان قصد التجارة ونشر الاسلام و اللغة العربية، فمثلا مجيء قبيلة كنتة⁵⁶ العربية في القرن السابع الهجري كان له الأثر العظيم في اسلام الزنوج في جنوب توات⁵⁷. أما الزنوج ذوي اللون الأسود الذين أطلق عليهم تسمية العبيد فقد جلبوا إلى أرض توات عن طريق منافذ التجارة السالكة اتجاه جنوب شمال⁵⁸.

و قد كان الطلب على هذه الفئة من قبل العرب و البربر القاطنين في توات لاستعمالهم في وظائف تتطلب الجهد و الصبر في مناطق حارة مثل حفر آبار الفقاقير أو بناء القصبات و العمل في الزراعة لذلك لم يخلو قصر أو مدينة من هؤلاء العبيد ، و يذكر ذلك ابن بطوطة في رحلته من تكدا الى توات سنة 754 هـ / 1353 م حيث بلغ عدد العبيد المجلوبة ستمائة خادم⁵⁹.

و مع مرور الزمن تزاوجت الأجناس الثلاثة و أنجبت جنسا جديدا سمي حرثاني أي حر من الدرجة الثانية و من أصل أب حر سواء عربي أو بربري وأمّ - أمة أو جارية- . و كان لهم أن يمارسوا الزراعة و رعي المواشي و العمل في الفقاقير لكن شأنهم أكبر من شأن العبيد⁶⁰.

و في ذكر جالية اليهود فقد كانت توات مفتوحة لهجرات هذه الفئة التي يرجع أصل تواجدها لما قبل الفتح الاسلامي ذلك للاضطهاد الذي واجهه اليهود في الأراضي التي لجئوا إليها- من قبل الرومان- أو من تعصب ديني و أيضا لعصيان و تمرد هذه الفئة التي طالما عرفت بالتمرد و الإرتداد⁶¹.

و ترجع بعض المصادر أن أصل يهود توات قادمين من يثرب فارين إلى صحاري إفريقيا⁶². كما يجمع الكثيرون أن اليهود كانوا ثلة قليلة بدأ ظهورها و تجمعها في المنطقة مع القرن الثامن الهجري متخذة مدينة تمنطيط مقرا لاستقرارها⁶³.

فيوجد حوالي ثلاثين قرية يهودية بدءا من تيبلكوزة⁶⁴ إلى تاوير⁶⁵ جنوبا. فتمنطيط لوحدها كان يوجد بها ثلاثمائة و ستين صائغا على حد قول صاحب القول البسيط في أخبار

تمنيط⁶⁶ ، و قد كان نشاط اليهود في توات التجارة واعتبرت الفئة الغنية من مجموع سكان المنطقة وقد ساعدهم على الاستقرار موقع توات كونه حلقة وصل تجارية بين الشمال و السودان الغربي . ونظرا لخوف هذه الجالية من معاملة الجماعات التواتية ادعت بعضها اعتناق الاسلام فلقبوا بالمهاجرة⁶⁷ .

خضعت توات لأغلب دول الغرب الإسلامي بعدما استقام إسلامها خلال فترة فتح الأندلس في القرن الأول الهجري. فكانت أول مرة خارجية المذهب تحت راية بني مدرار⁶⁸ ثم على المذهب الشيعي على يد الفاطميين ثم تصبح سنية المذهب على مذهب الإمام مالك في ظل حكم دولة المرابطين بعد انتقال الزعامة من قبائل زناتة إلى أهل صنهاجة- في توات- حين تفوق يوسف بن تاشفين عام 456هـ/ 1063م واستلانه على إقليم توات⁶⁹ . لكن الأمر لم يدم على ذلك الحال لتخضع المنطقة للموحدين دون مقاومة على الرغم من وجود أهل لمتونة المرابطة فكان الخضوع متمثل في دفع الإتاوات دون التدخل في شؤون توات الداخلية ، حيث أصبحت تمنيط عاصمة لتوات⁷⁰ .

كان هذا الأمر نقطة ضعف استغلها عرب المعقل وحولوها إلى عامل قوة حكمت بها زمام أمور المنطقة بنوع من الإستقلالية، وما ساهم في سلمية تلك القبيلة حيث ألغت أمر الضرائب على أهل توات فاصبح بذلك أمر الحل والربط في يد المعاقلة⁷¹ ، كان ذلك قبل وصول آل مرين إلى سدّة الحكم في حدود القرن السابع الهجري (668هـ / 1269م) وخضوع توات للدولة المرينية كإقليم تابع لإمارة سجلماسة⁷² منذ سنة (714هـ / 1314م) جاعلين أمر حكم توات في يد رؤساء قبائلها مع الإكتفاء بدفع الضرائب فأصبحت توات تمثل موردا إقتصاديا هاما للدولة المرينية⁷³ .

وبعد سقوط هذه الدولة وجد أهل توات أنفسهم مرغمين على تسيير شؤونهم بأنفسهم فاحكموا للشرع وعينوا قاضي يفصل في أمورهم⁷⁴ لكن سرعان ما تدخلت الدولة الوطاسية وارثة بني مرين و أرغمت أهل توات على دفع الضرائب مجددا⁷⁵ وكانت لهم علاقات طيبة مع الجالية اليهودية لأن مصالحها التجارية في توات كانت تحت يد التجار اليهود- ثم بعد الدولة الوطاسية شهدت توات مواجهات خارجية من الدولة السعدية الذين أعطوا إهتماما كبيرا لتأفيلات وضواحيها منذ 1540م إلى حملة المنصور أحمد سنة 1588م لكن كلتا الحملتين باءتا بالفشل وأصبحت منطقة توات تقود نفسها اعتمادا على شيوخ قبائلها⁷⁶ .

الهوامش:

- 1- أحمد ، حمدي، محمد بن عبد الكريم المغيلي رائد الحركة الفكرية لتوات عصره و آثاره . رسالة ماجستير في التاريخ و الحضارة الإسلامية، جامعة وهران – 1999 – 2000، ص 05

- 2- ذكرها ابن خلدون، عبد الرحمن، في تاريخه المعروف، العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و العجم والبربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، بيروت: دار الكتاب اللبناني 1983 مج 1 ج 1 ص 93 مج 6 ج 11 ص 120-123-133-206 مج 7 ج 3 ص 118.
- 3- ذكرها أيضا أبو القاسم، ابن حوقل، كتاب صورة الأرض، ليدن، طبعة بريل، 1938، ص 83.
- 4- ذكرهما الحسن، الوزان، في كتابه وصف إفريقيا، ترجمة: محمد حجي، محمد الأخضر، لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1983، ج 2، ص 133.
- 5- أحمد، لحمدي، المرجع نفسه، ص ص 05-06.
- 6- عبد الرحمان، السعدي، تاريخ السودان، تحقيق: هوداس، باريس: مطبعة بردين 1964، ص 07.
- 7- محمد الأنصاري، الرصاع، فهرست الرصاع: تونس 1967، ص 127.
- 8- عقبة بن نافع بن القيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن الحارث بن عامر بن فهر، القرشي الفهري، هو من قرش ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم، قبل وفاة النبي بسنة واحد، دخل عقبة المغرب مع ابن خالته عمر بن العاص، و كان في بداية مراحل الشباب، عهد إليه معاوية بن أبي سفيان بولاية إفريقية سنة 50 هـ / 670 م وتتركز ولاية عقبة في حملته التي قام بها في تلك السنة و التي إنتهت بتأسيس عاصمة غربية جديدة لولاية إفريقية و هي مدينة القيروان "ينظر: بيلة، حسن، محمد، مرجع سابق ص 255.
- 9- أحمد الجعفري، المخطوطات التواتية (ولاية أدرار) وأعلامها في الخزائن والمكتبات الأفريقية : مجلة الواحات للبحوث و الدراسات: ع : 01 ديسمبر 2006 ص 186
- 10- أحمد، بن يحيى الونشريسي، المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية والأندلس والمغرب، تحقيق: مجموعة من الدكاترة بإشراف محمد حجي ج 2 بيروت: دار الغرب الإسلامي، د.ت، ج 2 ص 2.
- 11- أحمد، لحمدي، مرجع سابق، ص 6.
- 12- أدرار : كلمة بربرية و تعني الجبل، تشمل أربعة و عشرون قصر منها : تنلان، أدغاغ ملوته، ميمون – ينظر إلى: محمد بلعالم باي، الرحلة العلية إلى منطقة توات لذ كربعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات، الجزائر : دار هومه، ج 1، 2000، ص 11 و ينظر أيضا عبد الله، البكري، المغرب في ذكر افريقية والمغرب، جزء من المسالك والممالك : القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، د.ت، ص ص 126 – 127.
- 13- فرج، محمود فرج، إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر و التاسع عشر ميلادي، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1977، ص 02.
- 14- ابن بطوطة، تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1980، ص ص 699 – 700.
- 15- ابن خلدون، العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و العجم والبربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، بيروت، ج 7، 1962، ص 117.
- 16- تسابيت : وصف الحسن الوزان قرى تسابيت فقال : "... تسابيت إقليم مأهول في صحراء نوميديا على بعد مائتين وخمسين ميلا شرق سجلماسة و مائة ميل عن الأطلس يضم أربعة قصورا غلبية سكانها فقراء ... " ينظر الحسن، الوزان، مصدر سابق، ج 2، ص ص 133 – 134.
- 17- أبو سالم العياشي، الرحلة العياشية – ماء الموائد-، تحقيق: محمد حجي المغرب : طبعة حجرية، ج 1، 1977، ص 20.
- 18- أحمد لحمدي، مرجع سابق، ص 8.

- 19- تنزروفت :هي صحراء حصوية صعبة المسلك لا يمكن للابل ارتيادها ،ينظر : أحمد حمدي ،المرجع نفسه ص.8.
- 20- مبروك ، المصري، المدرسة الفقهية التواتية ، الملتقى الوطني الأول [المذهب المالكي في الجزائر] 2-3 ربيع الأول 1425 هـ / 21- 22 أبريل 2004 م ، ص 98
- 21- محمود ، فرج ، المرجع السابق ،ص.02
- 22- وادي مسعود : هو امتداد لوادي الساورة، يتكون أصلا من وادي جير مع وادي زوسفانة محاذي لمنطقة توات من الجهة الغربية ، ينظر : فرج محمود، فرج ، المرجع نفسه ، ص.02
- 23- محمود ، فرج ، المرجع نفسه ، ص.02.
- 24- محمد، بالعلم باي، مرجع سابق ، ج 1 ، ص 10.
- 25- ابن خلدون ، العبر ، ج 7 ، المصدر السابق ، 118.
- 26- محمد ، بالعالم باي ، مرجع سابق ، ص ص 27،28.
- 27- حاج أحمد ، الصديق ، التاريخ الثقافي لاقليم توات، ط1 ، أدرار : مديرية الثقافة لولاية أدرار، 2003، ص و ينظر أيضا:عبد الله ، كروم، الرحلات باقليم توات دراسة تاريخية وأدبية للرحلات المخطوطة بخزان توات، الجزائر: دار النشر دحلب، 2007، ص.23.
- 28- صالح ، بوسليم، المؤسسات الثقافية باقليم توات – دراسة تاريخية من خلال الوثائق المحلية أثناء القرنين 12 هـ و 13 هـ / 18م و 19م ، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر ، كلية الآداب و العلوم لانسانية والاجتماعية ، جامعة الجيلالي اليايس سيدي بالعباس ، 2007-2008 ، ص ص 34 ، 35.
- 29- محمد ، بالعالم باي ، المرجع السابق ، ص 29.
- 30- صالح ، بوسليم ، مرجع نفسه ، ص 32.
- 31- فرج ، محمود فرج ، مرجع سابق ، ص 02.
- 32- صالح، بوسليم ، المرجع السابق، ص 34
- 33- اسماعيل، العربي، الصحراء الكبرى وشواطئها، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1983، ص 1.
- 34- (،) ، المرجع نفسه ، ص ص 15 ، 19 ، ينظر أيضا :لصالح ، بوسليم ، المرجع نفسه، ص 34.
- 35- عبد الله ، كروم ، مرجع سابق ، ص 25 ، و ينظر أيضا : اسماعيل العربي ، المرجع نفسه ، ص ص 18 ، 19.
- 36- أفراك : هي سياج أو حواجز يدوية بلغة الأمازيغ و لا تزال هذه المنطقة الى اليوم جنوب أدرار حاليا . ينظر : أحمد ، لحمدي ، المرجع السابق، ص.9.
- 37- أحمد ، لحمدي ، المرجع نفسه ، ص.9.
- 38- اسماعيل، العربي ، المرجع نفسه، ص ص 17،18،19.
- 39- الفقرات : يرى الشيخ أحمد بن يوسف بأن أول من حفر الفقاير بتوات هم عرب وصلوا من مصر في أواخر القرن الثالث هجري (ق 10م)، و تسمى بالشراج في المدينة المنورة.ينظر : أحمد، الحمدي، مرجع سابق، ص 10.
- 40- اسماعيل، العربي ، مرجع سابق، ص 23.
- 41- محمد ، بالعالم باي، مرجع سابق، ص ص 29،30.
- 42- عبد الرحمان بن خلدون، تاريخ ابن خلدون ، ط 1 ، بيروت: دار الكتب العلمية ، ج 7 1992، ص، ص 68-69

- 43- مبخوت، بودواية، العلاقات الثقافية و التجارية بين المغرب الأوسط و السودان الغربي في عهد دولة بنو زيان ، رسالة دكتوراه في التاريخ، كلية الآداب و العلوم الانسانية و العلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، 2005 – 2006 ، ص 241.
- 44- الحرائث : كلمة مركبة من كلمتين: [حر]، [ثاني] أي أنه ابن الرجل الحر من الجارية، و هي لفظ بربري " أحرضان" الذي يعني الهجين معنى مختلط و هم سمر البشرة الى حد السواد، ينظر أحمد لحمدي، المرجع السابق، ص 22.
- ¹45- أحمد، بابا حيدة ، القول البسيط في أخبار تمنطيط ، مصدر سابق، ص 14 و ينظر أيضا: أحمد، لحمدي، مرجع سابق، ص 21 .
- 46- مبخوت ، بودواية ، المرجع السابق ، ص 242.
- 47- ابن خلدون ، كتاب العبر ، المصدر السابق، ج 7، ص 68.
- 48- أحمد، لحمدي، المرجع السابق، ص 22.
- 49- ابن خلدون ، كتاب العبر ، المصدر السابق، ج 6، ص 17.
- 50- تمنطيط : كلمة أمازيغية تعني حاجب العين، و هي اسم لمدينة في اقليم توات بها اجتمع العلم و الامارة والرياسة، انتصبت فيها الأسواق و الصنائع، يقبل عليها الأغنياء و الزهاد ينظر ، ابن بابا ، حيدة : القول البسيط في أخبار تمنطيط مصدر سابق، ص 13 ، 14.
- 51- زناتة : " ... استقروا في منطقة تيكورارين منذ أقدم العصور، فكانوا يتنقلون بين جبال الزاب و منطقة بسكرة و وادي ريف ... كانت لهم علاقة مع سكان صحراويين ثم نزحوا نو الجنوب فاستقروا بواد أمقيدن ... " مأخوذ من : محمد الصالح حوتية، توات و الأزواد خلال القرنين الثاني عشر و الثالث عشر للهجرة (18 – 19 م) دراسة تاريخية من خلال الوثائق المحلية ، الجزائر: دار الكتاب العربي للنشر و التوزيع و الترجمة، ج 1، 2007، ص 70.
- 52- السلاوي، أبو العباس، الاستقصاء في أخبار المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصري و محمد الناصري، دار الكتاب د ت ، ج 3 ص 72..
- 53- ابن بابا، حيدة ، المصدر السابق، ص 16.
- 54- أحمد ، لحمدي ، المرجع السابق ، ص 22.
- 55- ياسين ، شبايي ، الفكر السياسي عند الشيخ المغيلي التلمساني و دعوته الإصلاحية بتوات و السودان الغربي (870هـ-909هـ/1465م – 1503م) ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ و الحضارة الاسلامية ، وهران ، السنة الجامعية 2006-2007 ، ص 100.
- 56- كنتة : قبيلة عربية تتواجد في الصحراء الكبرى من موريتانيا الحالية الى النيجر ينتسبون الى عقبة بن نافع الفهري لها عدة بطون أهمها : أولاد الوافي ، أولاد سيدي بوبكر، و ينسب اسم كنتة إلى جد القبيلة لأهمها محمد بن زم من قبيلة ايدوكال الترقية: مأخوذ من : بهية بن عبد المؤمن، الحياة الاجتماعية باقليم توات خلال القرنين 18 و 19 ، مذكرة ماجستير في التاريخ و الحضارة الإسلامية بكلية العلوم الانسانية و الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، سنة 2005-2006، ص 38.

¹أبو العباس أحمد بن أحمد الغُبيري، عنوان الدراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق: راجح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، سنة 1981.

- 57- عبد القادر، زبادية، الحضارة العربية و التأثير الأوربي في افريقيا جنوب الصحراء، الجزائر، المؤسسة الوطنية، 1989، ص 39.
- 58- أحمد ، لحمدي، مرجع سابق، ص 25.
- 59- فرج، محمود، فرج، مرجع سابق، ص 34 – 35.
- 60- مبخوت، بودواية، ، مرجع سابق، ص 240، ينظر أيضا: فوزي ، سعد الله، يهود الجزائر، الجزائر: دار الأمة ، 1996، ص 39.
- 61- مبخوت، بودواية ، المرجع نفسه ، ص 240.
- 62- أحمد ، لحمدي، مرجع سابق، ص 26
- 63- أحمد، بابا حيدة، القول البسيط في أخبار تمنطيط، المصدر نفسه ، ص 35.
- 64- تيبلكوزة : هي أهم قرى قورارة، تمتد بحوالي 50 م شرقي واد الساورة و جنوب العرق العربي الكبير، ينظر : ياسين الشابي، مرجع سابق، ص 102
- 65- تاويرير : قرية تقع في سالي و رقان، اسم بربري يعني الحجارة المستديرة. ينظر: محمد بلعالم ، مرجع سابق، ج 1، ص 22..
- 66- أحمد، بابا حيدة، القول البسيط في أخبار تمنطيط، المصدر سابق ، ص 35.
- 67- أحمد ، لحمدي، مرجع سابق، ص 28.
- 68- بنو مدرار : هم ملوك سـجـلمـاسـة و جدهم " مسكو" بن " واسول" من تابعي التابعين و هو من حملة العلم الذين أخذوا على عكرمة مولى ابن عباس .عبد الرحمن، الجيلالي تاريخ الجزائر العام، ط1، الجزائر: المطبعة التجارية، ج1، 1971 ص 219
- 69- عبد الرحيم، محمد الطيب، القول البسيط في أخبار تمنطيط،، مصدر سابق ، ص 14.
- 70- فرج ، محمد فرج، مرجع سابق ، ص 6.
- 71- أحمد، لحمدي ، مرجع سابق، ص 13 ، و ينظر أيضا : ياسين شباي، مرجع سابق ، ص 97.
- 72- سـجـلمـاسـة : إقليم يمتد على طول وادي زير، مدينة أسسها بنو مدرار الخوارج أواسط القرن الثاني للهجرة منتصف القرن الثامن ميلادي. تقطنها قبائل بربرية: صـهـاجـة، هـوارة ، كما تعد مدينة أو مركز تجاري هام. ينظر: حسن ، الوزان، المصدر السابق ، ص 120، 121.
- 73- ياسين ، شباي، مرجع سابق، ص 98.
- 74- فرج، محمود فرج، المرجع سابق ، ص 32.
- 75- ياسين ، شباي، المرجع نفسه ، ص 98، 99.
- 76- صالح ، بوسليم ، المرجع سابق ص 61، 60.